

## شقة الأستاذ محروس

لم تتعرض شقة الأستاذ محروس منذ استأجرها في منتصف الخمسينات إلى أى نوع من أنواع التجديد الذى طرأ على أمثالها من المشقق المجاورة. فلم يتغير مثلاً لون الحوائط، ولا بلاط الأرضيات، كما ظل الأثاث على حاله منذ أن اشترى أجزاء هامة منه، مثل الصالون والمسفرة، من أحد المزادات. والمواقع أن محتويات الشقة كانت من الممتانة بحيث لا تحتاج إلى تغيير. لكن الأولاد وقد كبروا راحوا يتأففون من قدمه، وأصبح يصل إلى سمعه من خلال زوجته شكوى البنات بالذات من المرحج الذى يشعرن به عندما تزورهن صديقاتهن، ويتعجبين من الاحتفاظ بهذا الأثاث العتيق حتى ذلك الوقت !

كان الأستاذ محروس يلقي بكل هذه الانتقادات جانباً، بل إنه كان يسخر من بعض أصدقائه فى العمل وعلى المقهى عندما يذكرون أنهم غيروا أثاث الشقة، أو استعانوا بمهندسى ديكور لإعادة تنظيمها وتجميلها. وعلى الرغم من أنه كان يعجب فى أعماقه بمدى ما دخل على شقتهم من تطور وتحديث إلا أنه لم يجد داعياً على الإطلاق لإحداث أى نوع من التغيير فى شقته. ولماذا ؟ فهى تتكون من أربع غرف وصاله كبيرة جداً، تتوسطها مشربية مصنوعة من الخشب المطعم بالعاج. وإلى جانب ذلك تميزت بدواليب فى الحائط. وفرت عليه شراء دواليب للأولاد مما أدى إلى اتساع المكان. وجعله متاحاً للحركة، حتى أن حجرة المصبيان كانت تتسع لوضع تراييزة بنج بها.

لكن الأمر بدأ يتغير منذ خروج الأستاد محروس على المعاش. فقد صار هو الذى يتحدث عن ضرورة تغيير الشقة، وراح يقضى أوقاتاً طويلة في البحث عن أثاث مودرن، ويسأل بجديّة عن أسعار الدهان وورق الحائط، كما أرهق نفسه كثيراً في المقارنة بين أسعار الرخام والسيراميك، وأخذ يحسب أسعار المحلى والمستورد، وأخيراً قال له أحد الأصدقاء القدامى: لماذا لا تستعين بمهندس ديكور، يتحمل عنك كل هذا العبء، ويقوم بتجديد الشقة من الألف إلى الياء ؟

أقنع الأستاد محروس زوجته بالفكرة، وعلى الفور طلب من أبنائه وبناته وكان معظمهم قد تزوجوا، أن يجدوا له مهندس ديكور يكون متميزاً ورخيص الأجر فى وقت واحد، لكن الأولاد قالوا له : إن اجتماع الأمرين معاً غير ممكن . وعليه أن يتحمل أكثر حتى يخرج العمل على خير ما يرام. وتحت الإلحاح، رضخ الأستاد محروس لنصائحهم، وقام بسحب مبلغ محترم من مدخراته ، وانتظر زيارة مهندس الديكور، الذى لم يكن سوى شاب لا يتجاوز عمره الثلاثين. ويكتب ملاحظاته فى دفتر صغير، وأخيراً حانت اللحظة التى أخبر الأستاد محروس فيها بأن التكلفة تصل إلى ستة وسبعين ألف جنيه.

\_\_\_\_\_ لماذا يا باشمهندس؟

\_\_\_\_\_ يا حاج سوف أغير لك كل شئ . بدءاً من جرس الباب حتى حنفيات المطبخ والحمام. وسوف تكون هناك إضاءة غير مباشرة، كما سنقيم لك تقاطعات زجاجية داخل الغرف. الشقة كبيرة وسوف تتطلب الكثير من العمل . ولما أريد أن أتحدث عن ارتفاع أسعار الخامات.

همهم الأستاذ محروس لكنه استأذن الشباب فى أن يفكر فى الموضوع قليلاً خرج المهندس، متيحاً له كل الحرية فى اتخاذ قراره، وترك له الكارت بالإنجليزية، مكتوب فيه أكثر من خمسة أرقام تليفونات!

فى المساء ، جلس الأستاذ محروس فى المشرفة، وعندما وافته زوجته بكوب المشاى بالحليب ، سألته : ماذا سيفعل ؟ قال لها بهدوء :

\_\_\_\_\_ لقد قضينا فى هذه الشقة بهذا الوضع أكثر من خمسين سنة. وفيها ربينا أبناءنا، وزوجنا معظمهم. ماذا يحدث لو تركناها على حالها ، واستفدنا من هذا المبلغ المضحخ المطلوب لتجديدها ؟!

وافقته الزوجة كعادتها بدون نقاش، وعندما طلب منها أن تجلس قليلاً معه، قالت له إن الروماتزم قد زاد عليها، وأنها تفضل أن تتمدد قليلاً فى الفراش..

\*\*